— ٣ —

تبدأ دولة الاحتلال الصهيوني في هذا الوقت جولة اخرى من النشاط العسكري ، ظهرت بوادر في القتال الجوي الذي حدث بين اسراب من الطيران المعادي والطيران العربي السوري .

وهدف دولة الاحتلال من مثل هذه الغارات دائما :

أ — اشعار الدول العربية انها عاجزة وان سلاحها قاصر ، وان عليها ان تجلس الى مائدة الاستسلام .

ب — اشعار الجماهير بعجز حكوماتهم وقواتها وبعث مقاومتها .

ان النشاط العسكري الذي تقوم به قوات الاحتلال مرتبط بالجو السياسي العام دائما ، وله اهداف سياسية واضحة . ولذلك يجب ان يكون واضحا ان دولة الاحتلال ترمي دائما الى الدفع باتجاه الاستسلام ، وان عملياتها العسكرية حلقات مدروسة ضمن خطتها العامة .

ان مواجهة هذه المخططات ما زالت منذ سنة ١٩٤٩ مواجهة قاصرة . وما ذلك الا لان الانظمة العربية لم تصل بعد الى مستوى الاعداد لمواجهة حقيقية . وهذه المواجهة تتطلب : أ — اعداد الجماهير العربية للقتال ، واعداد المدن والقرى اعدادا عسكريا يمكنها من تحمل نتائج القتال . ب — اعداد الجيوش للمعركة اعدادا عصريا وثوريا . ج — توحيد القوى العربية والاستفادة من كل طاقاتها . د — حماية الثورة الفلسطينية ومساعدتها على اداء دورها . ولكن من الذي سيفعل ذلك كله !

ان الانظمة العربية كلها ما زالت ترتجف هلعا امام العدو الصهيوني ، وفي الوقت الذي تبحث فيه عن امكانيات « حل سلمي » تزداد تضاؤلا ، لا ترمي بثقلها في اتجاه القتال .

— ٤ —

تطرح في هذا الوقت ايضا اوساط عربية ، منها الاوساط الحاكمة في مصر ، ضرورة استخدام النفط سلاحا في المعركة . ولقد وجدت هذه الدعوة لها صدى على صعيدين : الاول : ليبيا . وقد قامت بتأميم ٥١ بالمائة من أسهم كل شركات النفط . الثاني : المملكة العربية السعودية ، وقد صرح الملك فيصل قائلا : « نحن لا نريد ان نحد من تصديرنا البترول الى الولايات المتحدة ، ولكن الدعم الاميركي الهائل لاسرائيل ضد العرب، يجعل من الصعب جدا استمرار تصدير البترول الى الولايات المتحدة واستمرار صداقتنا لها » . (نداء الوطن عن التايمس ١٩٧٢/٩/١٣) . اما المسؤولون الليبيون فقد اعتبروا النفط سلاحا هاما في المعركة (الانوار ١٩٧٣/٩/١١) .

وقد اثار التأميم الليبي وتصريحات فيصل موجة من التعليقات والتصريحات في كل بلدان العالم ، وخاصة في الولايات المتحدة الاميركية . وكانت الاوساط الاميركية هي الاكثر قلقا . وكان هذا واضحا في المؤتمر الصحفي الذي عقده نيكسون والذي اعترف فيه : « ان الولايات المتحدة تجتاز خطر ان تكون تحت رحمة منتجي النفط في الشرق الاوسط » . واضاف نيكسون : « ان اميركا لم تصل الى ذلك بعد ، ولكنها قد تواجه سريعا بالدوامة المؤلمة في ان يكون عليها ان تخفض استهلاك النفط تخفيضا شديدا — او ان تخضع سياستها الخارجية لامرة بارونات النفط العرب » . وقد خصصت مجلة نيوزويك تقريرا لهذا الموضوع (١٩٧٣/٩/١٧) جاء فيه : « ان العرب ، بما انه ليس لديهم أمل في حل نزاعهم الدموي مع اسرائيل بقوة السلاح فانهم يتجهون الى سلاحهم الحقيقي الوحيد : النفط » . وتضيف المجلة : ان الهدف الحقيقي ، طبعا ، هو الولايات المتحدة وتأييدها المستمر لاسرائيل » .

ولقد اتخذت الولايات المتحدة اجراءاتها لحل ازمة الطاقة . ومن هذه الاجراءات التي أعلن عنها نيكسون ، ووزير خارجيته ايضا ، ضرورة حل ازمة الشرق الاوسط عن طريق المفاوضات .

ان الولايات المتحدة تخشى استخدام النفط العربي سلاحا ، ولذلك تدرس كل الاحتمالات حتى لا تقع في ورطة . الا ان استخدام النفط سلاحا يتطلب ان تتخذ الدول العربية موقفا موحدا وسريعا قبل ان تجد الولايات المتحدة واوروبا الحل . والدول العربية المنتجة للنفط لا تتحد ! لانها غير جادة في موقفها من الاحتلال الصهيوني للاراضي العربية .

ثم ان النفط سلاح ، ولكن التلويح بالنفط لا يحرر فلسطين ، انه قد يدفع الولايات المتحدة لاتخاذ مواقف اقل اندفاعا في تأييد دولة الاحتلال ،